حكايات بطولية للأطفال (٤)

الزمن الحزين في دير ياسين

تأليف :
روضة الفرخ الهدهد

الزمن الحزين في دير ياسين

حياة البلبيسي
و
حلوة زيدان

المؤلفة:
روضة الفرخ الهدهد

الإشراف الفني:
ياسر الدويك

إلى الآباء والمربين

عندما أمسكت القلم لأكتب عن دير ياسين كانت مشاعري متقدة وعواطفي فياضة . ذلك لأن حادثة دير ياسين هي أعنف حادثة في تاريخ فلسطين الحديث ، قلبت موازين تاريخ الشعب الفلسطيني والعربي ، انها الانعطافة الحادة والخطيرة التي غيرت مجرى حياة الآف الفلسطينيين وملايين العرب ، منها بدأت عملية ارهاب الاهالي في جميع انحاء فلسطين ، وبعدها بدأت الهجرة الحقيقية لهؤلاء المساكين : الشعب الفلسطيني !

وعندما بدأت بتجميع المعلومات عن دير ياسين ، كنت أكثر ألماً وأكثر حدة ، فالمذبحة تتجاوز في بشاعتها كل ما قيل ويقال عنها ، انها كما أرى أعم بكثير من عدد ضحاياها فلقد تجاوزت آثارها مقتل المئات ، أو استباحة الاعراض ، أو بقر بطون الحبالى ، الى ما هو أفعل واقوى في توجيه حركة تاريخ شعب بأكمله . ان المذبحة هذه أفظع ألف مرة مما فعل الألمان النازيون بأعدائهم ، ومع هذا فقد اتخذ العدو من افعال النازيين تربحة ، وصنع بها القصص والافلام التي بالغ فيها حتى غدت مصدراً من مصادر الثقافة الغربية عن الألمان وما فعلوه .

حاولت اليوم في كتابي أن أمضي الى ما وراء الاحداث لأجنب الصغار منظر الجرائم وأنقلهم الى دور الصبر والقدرة على المعاناة ، حاولت أن أخفف تركيز الجرائم الكثيرة التي ظهرت في دير ياسين ، لانني اريد من اطفالنا وفتياننا أن يتعلموا من هذه الحادثة الامور الايجابية لا السلبية ، اريدهم أن يعرفوا الواقع الذي عاشه آباؤهم ، ولكن بدفعة الى الامام وليس بالتباكي عليه .

المراجع

١ ـ جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن . صالح مسعود ابو بصير ـ ص ٤٢٤

٢ ـ دير ياسين جذور وأبعاد الجريمة في الفكر الصهيوني . عرفات حجازي .

٣ ـ دير ياسين . عدنان مروم بك . مسرحية شعرية .

٤ ـ الاخوات الحزينات . نجاتي صدقي .

٥ ـ ابو مصطفى امين فارس ملحس . الاسطر الحمراء ص ٢١ .

٦ ـ مذكرات الارهابي مناحيم بيغن .

٧ ـ النكبة عارف العارف ص ١٢١ ـ ١٢٦ الجزء الاول .

٨ ـ مجموعات مجلة فلسطين الهيئة العربية العليا .

٩ ـ شهيدة دير ياسين (قصة شعرية) . محمد عبد المنعم رضوان .

١٠ ـ دير ياسين/ رواية عاصم الجندي .

١١ ـ مقابلة على أربع جلسات مع عائلة أسعد التي استشهد منها ٣٥ شخص في دير ياسين .

الإهداء :

إلى ذكرى غسان كنفاني

إليه حين أعطى القضية قلبه وفنه وقلمه .. ثم حياته ..

إليه حين كان يصنع من الكلمة قضية .. ومن الفن سلاحاً ..

إليه حين كانت كتبه منارة تضيء تاريخ فلسطين ..

إليه وإلى كل من كتبوا للقضية ...

علّ الكلمات كل الكلمات .. تتحول إلى قنابل ورصاص

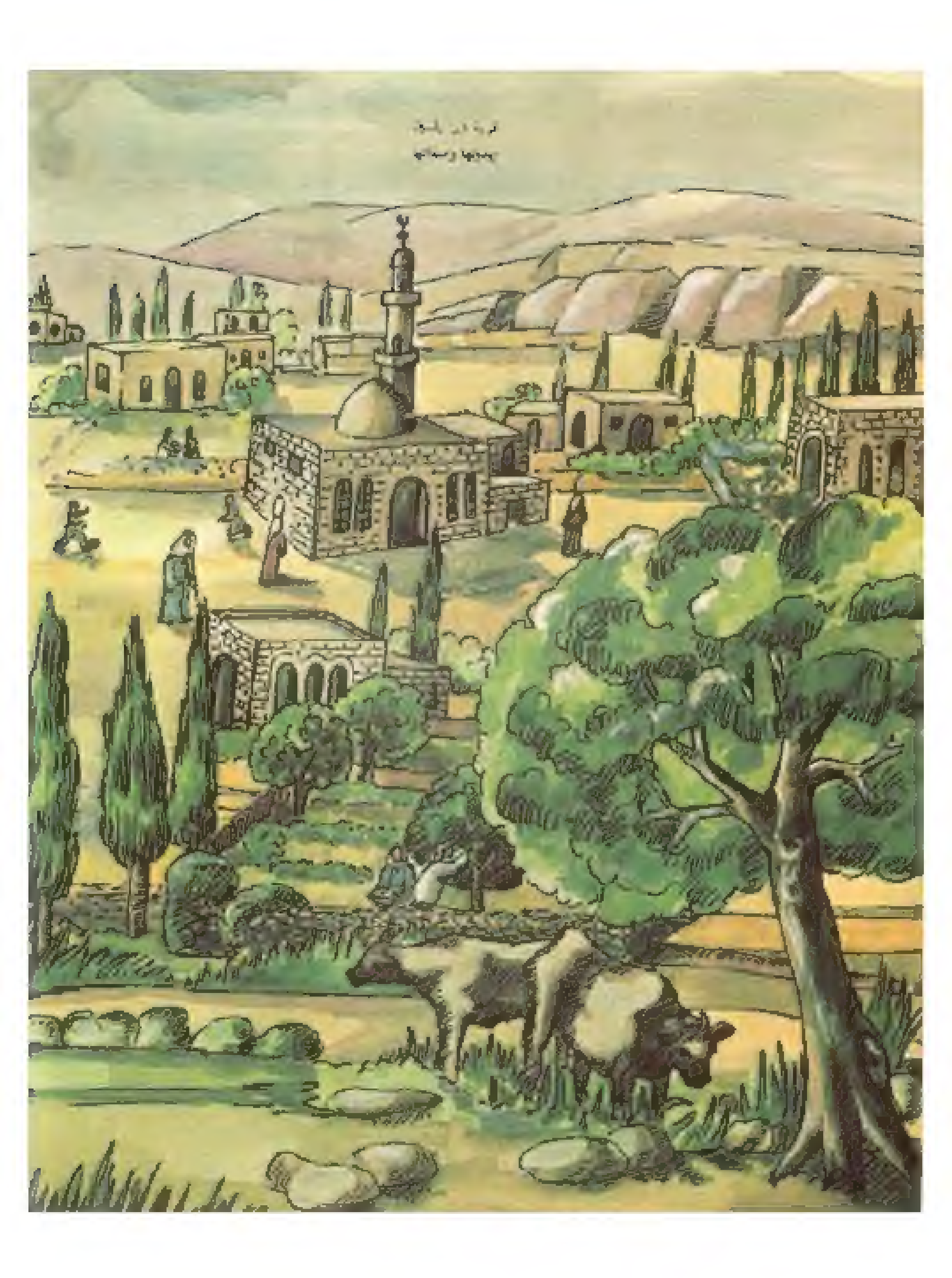

حياة البلبيسي و خلوة زيدان

﴿ ١ ﴾

على مرتفعٍ من الأرضِ في فلسطين تنبسطُ أراضي قريةٍ عربيةٍ هادئةٍ هي دير ياسين ، ترتفعُ من ناحيةٍ جبلِ (القسطل) ، وتنبسطُ أمامَ مدينةِ القدسِ العربيةِ.

كانت دير ياسين قريةً صغيرةً ، وهبَها اللهُ كلَّ ما تحتاجُ اليهِ من رغدِ العيشِ وهدوئه، معظمُ سكانها أغنياءُ ميسورون . فسهولُهم الخصبةُ تنتجُ لهم الكثيرَ من أنواعِ الحبوبِ والفواكهِ والخضارِ ، ومراعيهم ترعى فيها الأبقارُ التي تعطيهُم الحليبَ والجبنَ واللحمَ .. حتى جبالُهم كانت تعطيهُمْ الحجارةَ القاسيةَ للبناءِ .

وقد عاشَ الحاجُ عابس في هذه القريةِ الهادئةِ مع أسرتِهِ ، وبنى بيتاً على أرضِهِ في أولِ القريةِ ، وسطَ بستانٍ كبيرٍ زرعَ فيه الرمانَ الحلوَ والحامضَ ، والخوخَ الأحمرَ ، والبرقوقَ (أبو ريحة) والبرقوق (السان روزا) والعنبَ الأبيضَ والاسودَ والتينَ :

ـ قومي يا أمّ محمد ، نصلُ الصبحَ وننزلُ البستانَ فما ألذَّ طعمَ التينِ والندى عليهِ .

وينزلُ الحاج عايش وزوجتُه أم محمد ـ (حلوه زيدان) يتجولانِ في البستانِ ، يقطفانِ الفاكهةَ الطازجةَ ، ويتفقدانِ الشجرَ ، هذه شجرةُ الكرزِ يعلقانِ عليها لعبةً بملابِسها ، حتى تخيفَ العصافيرَ فلا تقتربُ منها ، وهذهِ شجرةُ العنبِ يغلفانِ قطوفَها حتى لا يأكلُها النحلُ والدبابيرُ ، وهذا الزيتون ، ما شاء الله ، حاملٌ ولا يحتاجُ الا للقطفِ ، والبندورةُ عذبةٌ حمراء ، والبازيلا ناضجة ...

تقولُ أم محمد :

ـ البركةُ فيكَ يا أبا محمد .. لا ينقصُنا شيء ، حتى الدجاجَ والأرانبَ والحمامَ نربيه هنا فنأكلُ منه البيضَ واللحمَ .

كانت الحياةُ جميلةً في دير ياسين ، وكانتِ القريةُ تستعدُّ للاحتفالِ بزفافِ ابنةِ الحاج عايش (علياء) ، وقد بدأتِ الليالي السبع قبلَ الزفافِ .. الليالي الحلوةُ ، حينَ تحلو السهرات في بيوتِ أقاربِ علياء ، يسهرونَ على ضوءِ اللوكسِ يلاعبُ ويرقصُ مع النسيمِ ، بينما يرقصُ الشبابُ ويدبكونَ على صوتِ الطبلِ والمزمارِ .

﴿٢﴾

قبّلتْ حياةُ البلبيسي والدتَها وقالت لها :

ـ سأذهبُ الآنَ يا أُمي إلى دير ياسين فلقد حانَ موعدُ تحرُّكِ الباص . فهل توصين بشيء ؟

ـ لا يا ابنتي ـ الله معك وأنا عندي أختُكِ زعاتي .

كانت حياةُ البلبيسي تسكنُ مدينةَ القدسِ ، وتُسافِرُ يومياً الى دير ياسين حيث تعملُ مدرِّسةً في مدرسةِ البناتِ في القريةِ . وكانت أُمها تعاني من بعضِ الألمِ في قدميها .

فلا تستطيعُ التمرُّكَ . ولكنَّ ابنتهَا الصغرى أمل تساعدُها وترعاها . وحياةُ تعملُ في هذهِ القريةِ البعيدةِ حتى تتمكّنَ من إعالةِ والديها وأُختِها .

كانت حياةُ تركبُ الباصَ الذي يتحركُ كلَّ يومٍ مرتينِ باتجاهِ قريةِ دير ياسين ، مرةً في الصباحِ وأُخرى في المساءِ ، يتحرّكُ من موقفهِ في (بابِ الخليلِ) بالقدسِ ويقفُ أمامَ (مجمّع شاؤول) قربَ قريةِ دير ياسين ، حيثُ تنزلُ حياةُ والركابُ ليكملوا الطريقَ مشياً على الأقدامِ الى القريةِ .

وكانَ قلبُ حياة يمتلىءُ سروراً عندما كانت ترى تلميذَتها زينب تحضرُ الى موقفِ الباصِ كلَّ يومٍ ، مع بعض زميلاتِها كي يسلِّمنَ عليها ، ويمشينَ معها مشوارَها اليوميَّ الى المدرسةِ . بل أن زينب تمشي قربَها وتمسكُ بيدها بخجلٍ ولطفٍ وكأنّها تشكرُها كلَّ يومٍ لحضورِها للقريةِ .

تمسكُ زينبُ يدَ معلّمتِها بخجلٍ وتقول :

ـ معلمتي ! أُمي تسلّمْ عليكِ ، وتقولُ لكِ ، تفضّلي اليومَ عندنا للغداءِ ، فنحنُ نقيمُ وليمةً بمناسبةِ اقترابِ موعدِ زفافِ أختي علياء .

تذهبُ حياةُ البلبيسي الى بيتِ تلميذتِها زينب ، بيت حلوة زيدان لتلبيةِ الدعوةِ ، وهناك تسألُها حلوة :

ـ لا أدري يا ست حياة ما الذي يدورُ عندَ اليهودِ في التجمّعاتِ التي حولَنا ؟

ـ ماذا تقصدينَ يا حلوة ؟

ـ أقصدُ اليهودَ الذينَ حولَنا في (مجمَّعِ شاؤول) ، (ومجمَّعِ مونتفيوري) ! لقدْ كانوا إلى وقتٍ قريبٍ يعيشونَ بهدوءٍ قربَنا ، يشترونَ منّا بعضَ الفواكهِ والخضرواتِ ، ونشتري منهم بعضَ لوازمِ البناءِ . ولكنّهمُ اليومَ ما عادوا كما كانوا بالأمسِ ! إنّهم يزيدونَ من أعدادِهم بالآلافِ . وتراهُم يتسلّحونَ دائماً . بل ويشترونَ الدباباتِ ويتجولونَ فيها في تجمّعاتِهم . فلماذا يا تُرى ؟ أفهميني يا ست حياة .

حياة زيدان والحاج عايش يقطفان الفاكهة ويتفقدان الشجر

وترد عليه حياة البلبيسي :

- يا أمّ محمد ، إن اليهودَ عدو الأيام ، غيرُ الذين كانوا يعيشون معكم بهدوء . لقد أصبحوا أناساً معتدين ، يطمعون في الاستيلاءِ على أرضِ فلسطينَ العربية وإقامةِ دولةٍ لهم . بل ويُريدونَ طردَ أصحابِ الأرضِ الأصليين العرب ، ليستولوا عليها ، ويُسكنوا بدلاً منهم مهاجرين صهاينة يحضُرونهم من أنحاءَ متفرقةٍ منَ العالمِ .

وتسألُ حلوة بدهشةٍ :

- ومن أينَ لهم بالسلاحِ ؟

وتجيبُ حياة .

- يشترونَه من أوروبا ويهرِّبونَه للبلاد . لقد سمعتُ يا حلوة أنهم يشترونَ السلاحَ من أيِّ مصدرٍ في أوروبا ثم يشحنونه على السفنِ إلى موانئِ فلسطينَ ، حيثُ ينزلونَ الشحناتِ ويخبئونها في مستعمراتهم ...

- والانجليز ، ألا يعرفون ذلك ..؟ ألا يمنعونهم ؟ أليسوا هم الذينَ يمنعونَ العربَ من شراءِ أيِّ قطعةٍ من السلاحِ ؟

- نعم ، إنهم يمنعونَ العربَ من حملِ السلاحِ ، أو حتى حيازته ، ولكنَّهم يُغمضونَ أعينَهم عن تسلُّحِ اليهودِ ، يرونَ سفنَهم تحملُ الآلافَ من البنادق ولا يعترضون . لقد كانت هناك مدة سفينةُ (البلسا)الاسرائيلية ،تنزلُ ألفي بندقيةٍ ، وأكثرَ من مائتين وخمسين

حلاة نسبي الدريـ

مدفعاً ثقيلاً (برن)، ولكثير من المدافع الخفيفة لعصابة (الأرغون) التي ترأسها (مناحيم
بيغن)، وقد عرفت بها الانجليز، ولكنهم لم يحركوا ساكناً، بل وأكثر من هذا تصوري يا
حلوة أن بعض الجنود الانجليز يساعدون هذه العصابة في الاستيلاء على الأسلحة من
مستودعات الجيش الانجليزي نفسه .. فلقد قامت مجموعة من إرهابيي عصابة
(الأرغون) هذه بالهجوم على مستودعات للانجليز في منطقة تُدعى (رحبوت) واستولوا
بمساعدة الحرّاس الانجليز على مئات من البنادق، وكثير من مدافع البرن وكثير من
المدافع الخفيفة والذخيرة

وتقولُ حلوة زيدان هامسةً

ـ اذاً فهمت، ولكن لماذا السبب يحمي سي محمد مدنيةً، بل وهذا السبب نفسه

[illegible] الوحيدة التي تثير الاستغراب [illegible]

* ٣ *

تسافر حماه لتعمس، وتقول لوالدتها

[illegible] رضى على

الحاجُّ عبدُ العزيزِ مسرورٌ بأن أسكنَ في القريةِ ، لأتجنّبَ رحلةَ العذابِ كلَّ يومٍ من أمامِ المستعمرةِ اليهوديةِ .

وتجيبُ الأمُّ :

- وكيفَ تتركينني يا ابنتي ؟ إنني أخافُ عليكِ من اليهودِ والعصاباتِ ، وأنا أصبحُ مريضةً ومحتاجةً لكِ .

- أتركُكِ بعنايةِ اللهِ ، ورعايةِ أختي الصغيرةِ أمل. فالواجبُ ينادي هناكَ في القريةِ، وسأكونُ عندَكِ يومَي الخميسِ والجمعةِ من كلِّ أسبوعٍ فلا تقلقي

تسكنُ حياةُ القريةَ الوادعةَ وتلاحظُ التغيّراتِ التي تتمُّ كلَّ يومٍ ، تلاحظُ أنّ الحاجَّ عيش يبني فوقَ بيتِهِ ، فتسألُ صديقتَها حلوة زيدان :

- ماذا تبنونَ يا حلوة على ظهرِ سطحِ البيتِ ؟

- إنّ أبا محمدٍ يبني صومعةً[1] فوقَ سطحِ البيتِ ، غرفةً صغيرةً ، وبها طاقاتٌ صغيرةٌ من كلِّ جهةٍ .

- إذنْ هي برجُ مراقبةٍ ؟

- نعم ، نبنيها للمراقبةِ وحراسةِ القريةِ ، فسطحُنا - كما ترينَ - عالٍ ومُشرفٌ ، ونستطيعُ رؤيةَ المستعمراتِ والعدوِّ من السطحِ ، وسوفَ يتناوبُ الشبابُ حراسةَ القريةِ من جميعِ جهاتِها . صحيحٌ أنّ اليهودَ قد أرسلوا مندوباً عنهم يطلبُ من مختارِ القريةِ أن نقيمَ معَهم عهداً ، فلا نهاجمُهم ولا يهاجمونا، ولكن يا ستّ حياة أنتِ أدرى باليهودِ ومكرِهم ، وعدمِ احترامِهم للعهودِ والمواثيقِ .

---

(1) الصومعة : برج مراقبة باللهجة العامية لأهالي دير ياسين.

وقف محمد [illegible] خندق [illegible] مع زميله محمود اسماعيل عطيه ، على سطح سرب خندق [illegible] يراقبان من برج المراقبة ، المستعمرة الغربية (سدو [illegible]) ومستعمرة ثانية (موسيفيوري) ، قال محمد لزميله

ـ الا ترى ان الحركة في مستعمرة (ساؤول [illegible]) [illegible] لا ترى حركة [illegible] حتى [illegible] المستعمرتين (موسيفيوري) و (سرقه) ؟ [illegible]

[illegible]

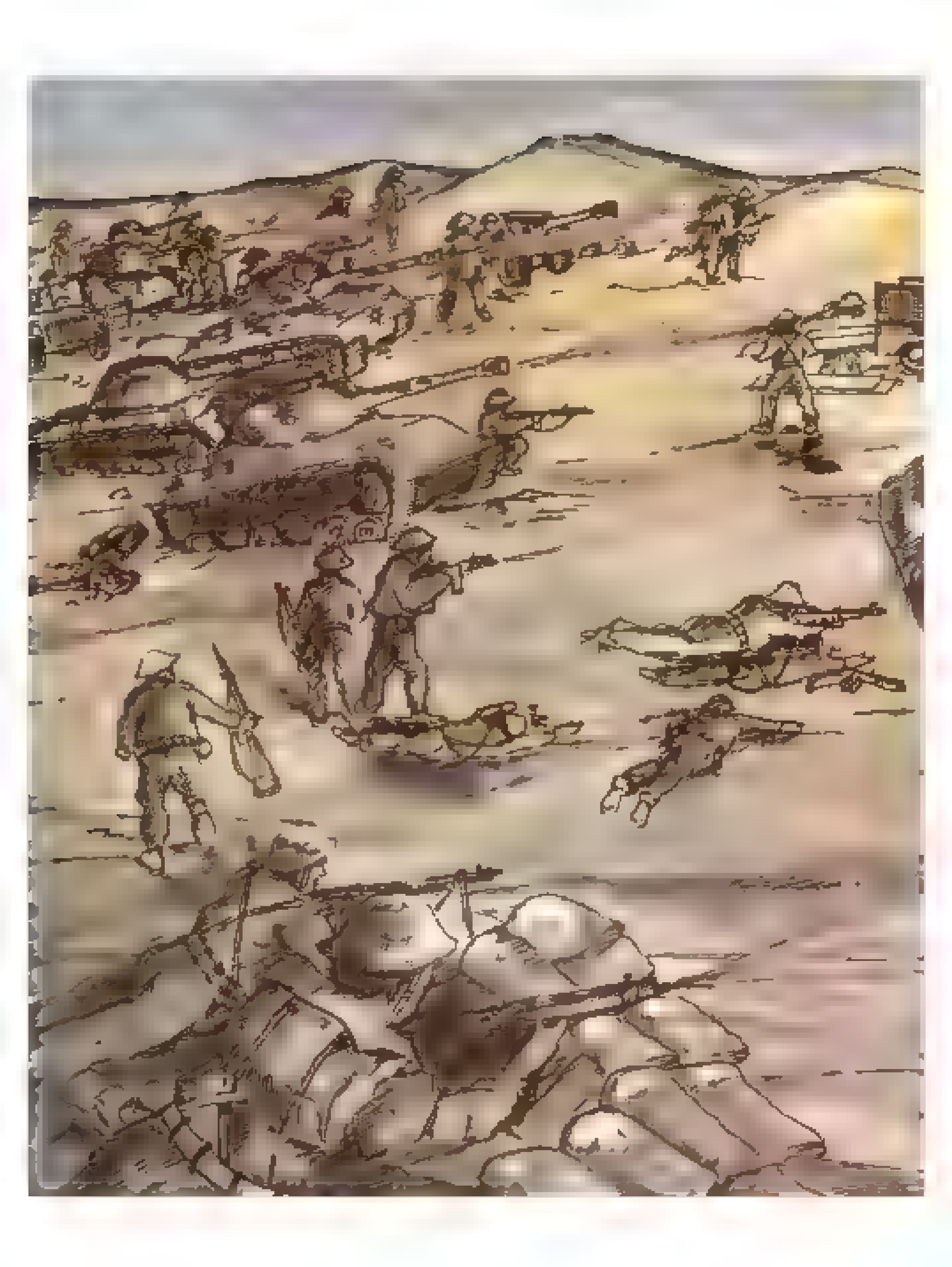

ويصمتُ محمد عاشق وينظرُ إلى الخندقِ أمامَ القريةِ ، ويقولُ في نفسه :

ـ إنَّ هذا الخندقَ الذي حفرتهُ أمامَ قريتِه ، بينها وبينَ مستعمرةِ (ساؤول) لن يسمحَ لأيِّ سيارةٍ بالمرورِ الى القريةِ علمَ القلق ؟

﴿٥﴾

مناحيم بيغن ـ الشابُ اليهوديُّ الصهيونيُّ ، تركَ بولندا التي تقعُ في أوروبا ، وتفصلها عن فلسطينَ آلافُ الأميالِ ، تركَ بولندا التي ولدَ وأقامَ فيها هو وآباؤه وأجدادُه . وجاء الى فلسطين . هرب من بولندا لأنَّ الألمان النازيين أرادوا سجنَه ، وجاء الى فلسطين، ليقومَ فيها بمغامراته التي علمَ منها ـ مناحيم بيغن الأصفرُ الوجه كالمسلولِ .. المتكبِّرُ، المتغطرسُ ، الثعلبُ الماكر ، اللصُّ ، جاء ليسرقَ بيوتَ العربِ الآمنين ويشرِّدهم . أنشأَ عصابةً مجرمةً وسمّاها (الأرغون) لتقومَ بالعملياتِ الارهابيه ضدَّ العربِ والانجليز .

يقول مناحيم بيغن لزميلِهِ (دفيد بيتل) :

ـ أتذكرُ يا ديفيد عندما نسفنا فندقَ الملكِ داود في القدس ؟ كان ذلك قبل عامين تقريباً في ٢٢/ تموز/ ١٩٤٦ عندها قتلنا أكثر من مائتي ضابطٍ ومسؤول انجليزي وعربي . كانت ضربتنا تلك أعنفُ ضربةٍ للانجليز . أتذكر ذلك ؟

سنقومُ اليومَ بضربةٍ أكبر وأقوى . سنهجمُ الليلة على قريةِ (دير ياسين)، إنني أتحرَّقُ شوقاً لعمليتنا هذه لا أستطيعُ الانتظار . ستكونُ ضربةً لم يسمع بها العالمُ من

قال ، وسوف تكون هذه القرية
يرحمْ شيخاً ولا أمرأةً ولا طفلاً
سنقضي عليهم ونزرعُ في
قلوبِ العرب الرعب
سكتوا من مقاومتنا ، أتدري
لماذا ؟ لأننا أعطينا معهم عهداً
لا
ويضحكُ
ـ سننتظرُ حتى
في القرية يا
لا
ولا
لا
مع العرب

ويجيبُ ماحييم بيمى بكلِّ صلفٍ وغرورٍ :

— [illegible] فالقرية نائمة الآن والجميع [illegible]

[illegible]

﴿ ٦ ﴾

زفت القرية عروسها [illegible] .. حملوها على ظهرِ الهودجِ من بيتِ [illegible] على ظهرِ الجمل [illegible] الزغاريد [illegible] القرية

وفي [illegible] ووصلوا إلى [illegible] حتى [illegible] محمد عباس ومحمود عطية [illegible] الطريق [illegible]

وفي الساعة الرابعة صباحاً [illegible] من جهات مختلفة [illegible] صوت محمود عطية : إنهُ هجوم ... هجوم [illegible] ومحمود [illegible] الحراس [illegible] أمهُ [illegible] القرية [illegible] الحرب في [illegible] من كل الجهات [illegible] يهودية [illegible]

وبزغت الشمسُ (1)، ومع بزوغها كانت الطلقاتُ الناريةُ تملأُ الأفق، واندفعَ الشبابُ العربُ السمرُ، يحملونَ بنادقَهم للدفاعِ عن قريتهم، لن يتركوها للعدوّ لقمةً سائغةً، كرومهم، زيتونهم، بيوتهم، أولادهم. سيدافعون عن قريتهم حتى الموت.

وقف محمد عيش يرمي العدوَّ بطلقاتِ الحارقةِ القاتلةِ، ليمنعهمْ من التقدُّمِ. كانوا من برجِ المراقبة، ومن خلالِ الفتحاتِ التي فيه، يضربونَ الجنودَ الأعداء فيتساقطون قتلى وجرحى. ويصرخُ محمد:

- انظر يا محمود، إنهم يحملونَ جرحاهم وقتلاهم حالاً، ويحضرونَ بدلَ كلِّ قتيلٍ محاربينَ جددا.

- سنظلُّ نحاربهُم ونقاتلهُم ولو احضروا كلَّ جيشهم

وتزدادُ ضربات (برن) محمود ومحمد. وتساندُهم بنادقُ حسين سمور وصحابُه من الناحيةِ الأُخرى للقريةِ.

يلتفتُ القائدُ ديفيد الى ماخيم بيغن بغضبٍ ويقولُ

- أينَ هي القريةُ الآمنةُ النائمةُ يا ماخيم بيغن؟ أين هوَ الدخولُ دونَ خسائرَ ماديةٍ وجسديةٍ؟ إننا ننقلُ الموتى والجرحى بدلَ أن ندخُلَ القرية

ويجيبُ بيغن:

- لا تخفْ يا ديفيد، سأزوّدُك بمقاتلينَ جددٍ.

(1) بزغت الشمس: أشرقت الشمس

[illegible]

ـ آه لو أستطيعُ [illegible] على [illegible] لنزل [illegible] محمدٌ [illegible]

وبرق [illegible]

ـ [illegible]

[illegible] ، فكيف [illegible] الرصاص
يتساقطُ علينا ؟

وتصمتُ [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] ، [illegible]
منزل الحاج عايش

يدخلُ [illegible] محمد عباس ، [illegible] الرصاص [illegible]

[illegible] ، [illegible] الى السطح تناولُ زوجتها الحاج
عباس [illegible] ابنه

- [illegible] ، فقد جاء دورك.

[illegible]

- [illegible] على [illegible]

﴿٧﴾

[illegible] وقد هزها صوتُ [illegible] ؟ وما هذا الذي
اسمعُ ؟ [illegible]

تلبسُ خياة لليبيي ما [illegible] الرصـ[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وبلكم منا ....!

من شظيةٍ أصابتْ أنحاءَ جسمِه، فتقول: كيفَ لي أفكّرُ بأمي وهي على سريرِها، وأن أرى أمامي (عيسى عليان) بحاجةٍ اليَّ وهو ملقى على الأرضِ؟

تنطلقُ حياةُ الى المدرسةِ، وتحملُ صندوقَ الاسعافِ، وتضعُ شارةَ الهلالِ الأحمرِ على ساعدِها الأيسرِ، وتمضي بلا ترددٍ أو خوفٍ بنداءِ الواجبِ، واجبِ الدفاعِ عن القريةِ واسعافِ الجرحى.

إنحنت حياةُ على (عيسى عليان) وقالت:

- تشجّعْ يا عيسى .. سأضمدُ جراحَك، فجرحُك بسيط، وسوفَ ألفُّهُ بالشاشِ الأبيضِ

ويجيبُ عيسى:

- لا يهمُّني الجرحُ والله يا ست حياة .. أريدُ أن أطمئنَّ على سيرِ المعركة .. هل أتتْ نجدةٌ من قريةِ (عين كارم)؟

وتقولُ حياةُ:

- إطمئنّ الآن، كلُّ شيءٍ على ما يرام

وتساعدُهُ في الوصولِ الى مكانٍ أمينٍ، وسطَ خوفٍ شديدٍ. بينما ترى تلميذتَها زينب تركضُ تجاهَها، وتمسكُ بيدِها بخوفٍ واضطرابٍ

وتسألُ حياةُ بدهشة:

- ما الذي جاءَ بكِ يا زينب؟!

وتجيبُ زينب بكلِّ لهفةٍ وخوفٍ.

- الحقيني يا معلمتي، والدي في خطرٍ، الدم، الدم ..

وركضتْ حياةُ البلبيسي مع زينب.

﴿٨﴾

وقفت حلوة زيدان خلفَ زوجِها الحاج عايش، تُسعِفُهُ وتُناولُه الرصاصَ، ولكنَّ الحاج عايش يتلقى ضربةً فيسقُطُ مضرجاً بدمِه

تشجع حلوة زيدان، يقوّي من عزيمتِها موتُ زوجِها دفاعاً عن بيتِه وأرضِه، وتحمِلُ البندقيةَ وتضرب. نعم، لم تَعُدْ دورُها أن تحمّسَ الحرّاسَ، وتؤمّنَ لهمُ الأكلَ أو الشراب، أصبحَ الآن دورها أن تضرب بالبندق، وأن تستشهد هي الأخرى دفاعاً عن أرضِها.

محمود عطية مُصرٌّ على قتلِ حاميةِ بيتِ الحاج عايش، يريدُ أن يقضي عليهم، ليدخلَ القرية، ويريدُ إيقافَ المزيدِ منَ الخسائرِ بينَ جنودِه ... وسينجحُ في ذلك، ولكنَّهُ نجاحٌ مؤقتٌ، إنَّ محمود عطية رجلٌ يصعُبُ القضاءُ عليه.

نظرَ محمود عطية فرأى الذخيرةَ وقد نفدَت، ورأى الأعداءَ يتقدّمون فقال: الحربُ كرٌّ وفرٌّ، سأنطلقُ الآنَ إلى قريةِ (عين كرم) لإحضارِ [illegible](١)

﴿٩﴾

تصلُ زينب مع معلّمتِها حياة البلبيسي إلى بيت الحاج عايش، وترى حياة أمراً عجيباً يشيبُ لهُ الأبدانُ .. ترى الأعداءَ يصعدونَ سطحَ بيتِ الحاج عايش ويرمونَ جثّتَهُ منَ السطحِ. يا ربُّ! ما هذه الوحشية، يمثّلونَ بالميّتينَ ويرمونَهُ بلا هوادةٍ؟!

(١) في قصة أخرى سنعرف قصة محمود عطية

تختفي حياةُ بلمحتها بسبب خشية أن ترى ما يؤذيها ، وتسحبُ إلى بيتِ زهران علّها تجدُ مأوى للرعب ، ولكنْ أينَ المأوى ؟

ـ لِمَ ماذا جرى ؟ عائلةُ زهران تنامُ كلُّها على أسرّتها . والبلدُ في حيص بيص[1] ؟ كيف لهم أن ينامو والخيانةُ على هذا النحو ؟

الأبُ والأمُّ والأولادُ الأربعةُ ينامونَ قربَ بعضهم البعض ؟ وتعي حياة النظر ، تعرِفُ الحقيقةَ ... إنه الموتُ الأبديُّ ... نثره من قسى قلوبَ الأعداء ، قتلوا الأب والأمّ والأولاد ، وأشعلوا النارَ في الدار ، وتسمع بكاءَ طفلٍ في داخل السرير فتهرعُ لإنقاذه إنهُ إسمهم في العاشرة من عمره ، خرج من مخبئه تحت السرير . أمسكت حياة بيدهِ توصله إلى طريق قربه (على كوره) ، سحو بعضيه اليوم من أجل أن يكبُرَ ويشتدَّ ويتدرّبَ على الدفاع عن نفسِهِ ووطنِهِ ، ضد هؤلاء المتوحشين

تتقدمُ حياة قليلاً لترى الحاجة أمينة سعدون ، عجوزاً تخرُجُ من بيتها رافعةً يديها إلى أعلى ، يلحقُها حقيبتُها تمسكُ ثوبها ، مسكينةُ الحاجة أمينة بها مسألة ، لم تعكّرْ يوماً بإيذاء أحد ، إنها تجلسُ طول النهار ، تلاعبُ أولادَ أبيها الصغار ، وتحكي لهم القصصَ فماذا تفعلُ بها هذه المجندةُ الإسرائيليةُ الشرسة ؟ لماذا تدفعُها هكذا بشدة ؟

يا الله . ! إنها تأخذُ من يديها أسوارَ الذهب ، بل وتأخذ الحلق من أذنيها ... هكذا إذن . يريدون أيضاً سرقةَ الذهبِ والأموالِ من أهل القرية ؟ ليتهم استعدوا لهذا من الآن . ليتهم سيرو السلاحَ بدل الذهب ، ليتهم اشتروا البنادق للدفاع عن قريتهم

---

(١) حيص بيص : تعبير يدل على أن البلد في اضطراب

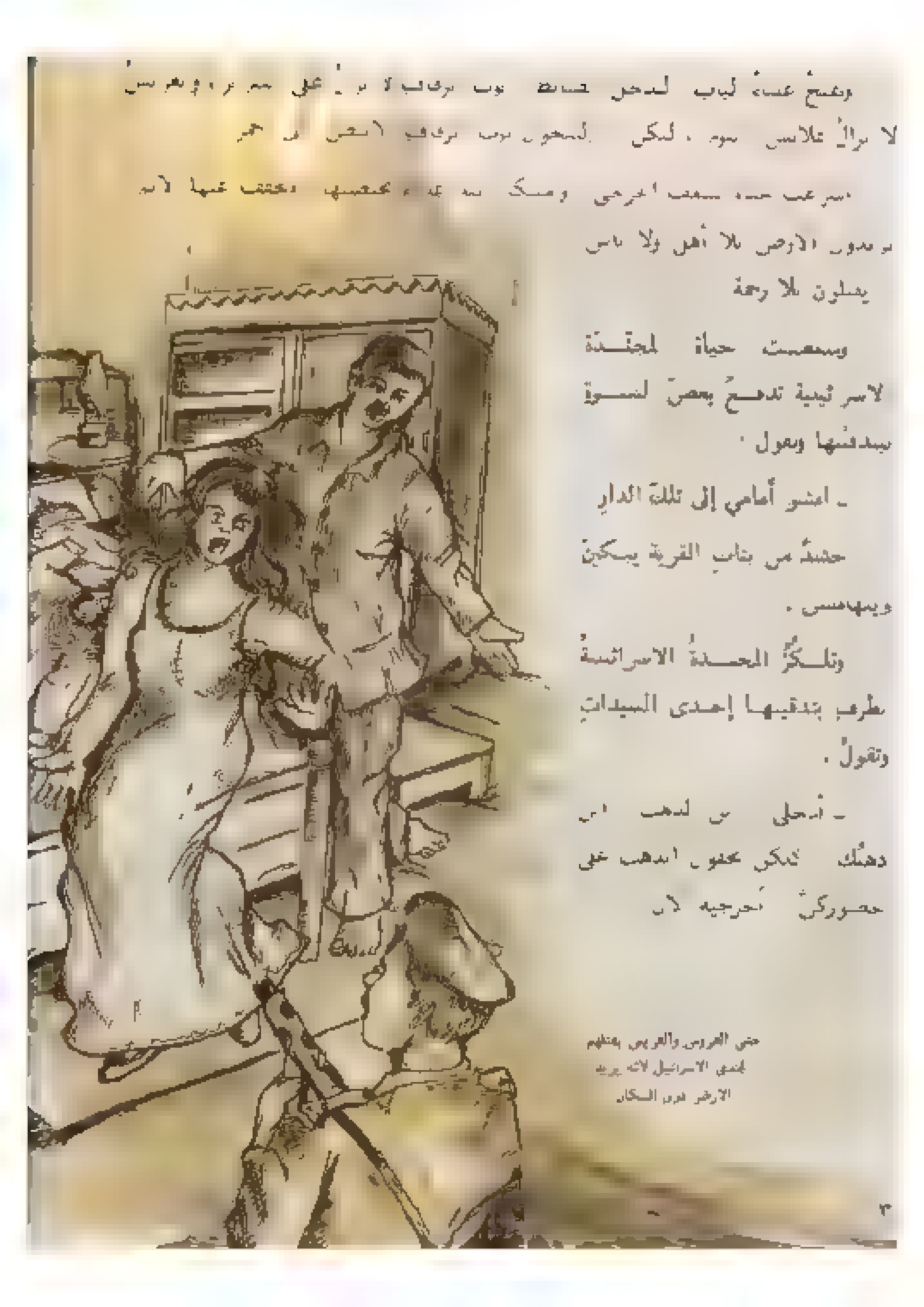

وتفتح [illegible] الباب لتدخل [illegible] من [illegible] لا [illegible] على [illegible]

لا تزالُ [illegible] لكن [illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

يريدون الأرض بلا أهل ولا ناس

يقتلون بلا رحمة

وسمعت حياة المجندة الإسرائيلية تدفعُ بعضَ النسوة بيديها وتقول :

- امشوا أمامي إلى تلك الدارِ

حشدٌ من بناتِ القرية يبكين ويهمسن .

وتلكزُ المجندةُ الإسرائيليةُ بطرفِ بندقيتها إحدى السيداتِ وتقولُ :

- ادخلي [illegible] لتذهبي [illegible]

ذهبك [illegible] عقود الذهب على صدوركنّ أخرجيه الآن

حتى العروس والعريس يقتلهم الجندي الإسرائيلي لانه يريد الارض دون السكان

تدخل الحاجةُ أمينة مع حفيدها لترى ما تبقى من بناتِ القرية يبكين ويتهامسن عن أخبار المعركةِ وما شاهدته :

- يقولونَ أنهم يضعونَ القتلى والجرحى داخلَ البئرِ ..

- يقولونَ إنهم يبقرون بطون الحوامل ...

- يقولونَ أنهم يجمعونَ الرجالَ من بيوتِهم ، ويضعونَهم في ساحةِ المدرسةِ إستعداداً للاجهازِ عليهم ..

- وابني ! هل ابني معهم ؟

- وزوجي ...؟!

- وأخي ...؟!

- وأبي ...؟!

كانت حياة تقتربُ من جريحٍ تسعفُهُ ، لم يكنْ معها مزيدٌ من الشاشِ الأبيضِ ، ولذلك أخذَت غطاء رأسِها وقسمتهُ قسمين ، تربُطُ به الجراح .

وقفَ الجنديُ الاسرائيليُ ينظرُ الى حياة البلبيسي : ويقولُ لزميلِهِ :

- انظر الى تلكَ الفتاةِ الجريئةِ ، سأضربُها بالنارِ .

- إياك !.. إنها تحملُ شارةَ الهلالِ الأحمرِ ، وهذا يعني انها تُسعفُ الجرحى فقط .. ولا تُقاتِل ضدنا.! لا يمكنُ قتلَ الذينَ يعملونَ لاسعافِ الجرحى، كلُّ قوانينِ العالمِ تمنع ذلك.

ونظرَ اليهِ زميلهُ باستهزاءٍ قائلا :

- وهل تظنُّ أن قائدنا مناحيم بيغن سيعجبُهُ ذلك ؟ إنه لا يريدُ الاّ رافعي الأيدي أو

القتلى . تريدُ الأرضَ بلا سكان ، لتبني المستعمرات اليهودية بدلاً منها ![1] لن أتركها حتى لو كانت تضع شارة الصليب والهلال الأحمر معاً .

ويطلقُ النارَ على ذراع حياة البلبيسي وعلى شارة الهلال الأحمر بالذات.

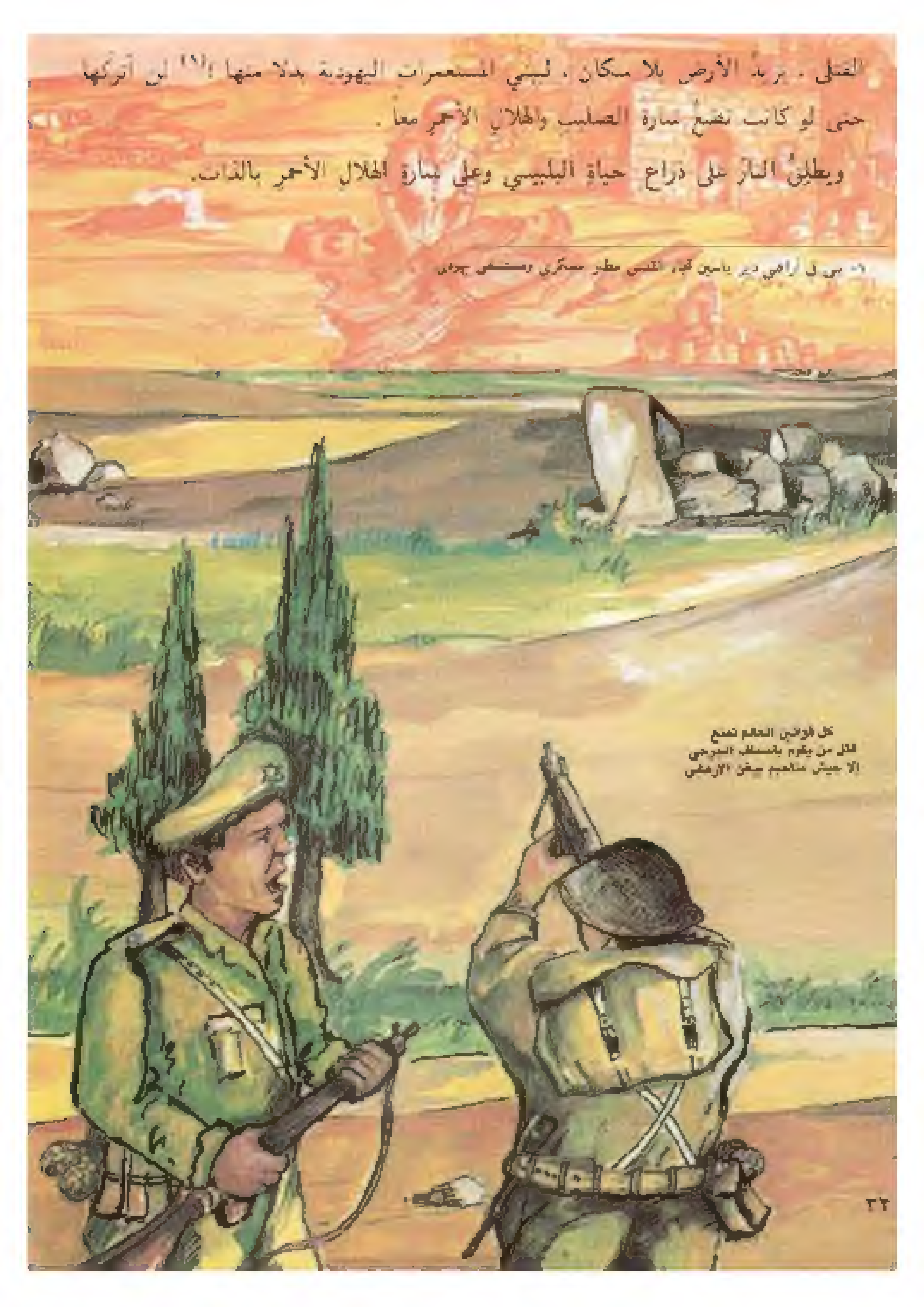

(١) بُني في أراضي دير ياسين قرب القدس مطار عسكري ومستشفى يهودي

أسئلة

١- كيف كانت تعيش قرية دير ياسين ؟

٢- لماذا تغيرت حياة اليهود ونفسياتهم في تجمعاتهم التي كانوا يقيمون بها ، واصبحوا معادين للعرب ؟ استنتج برأي حياة البليبسي وهي تشرح ذلك لحلوة زيدان.

٣- هل كان الانجليز يسمحون للعرب حيازة او شراء الاسلحة ؟ وهل كانوا يعاملون الصهاينة بالمثل ؟

٤- بالرغم من كل قوانين الانجليز الا أن محمد عايش وبعض زملائه اشتروا السلاح بالسرّ وحيازةً .. لماذا ؟

٥- من أين جاء مناحيم بيغن الى فلسطين ، ولماذا ترك بلاده التي ولد فيها ؟

٦- لم يتوقع مناحيم بيغن ان يدافع اهل دير ياسين عن قريتهم للاسباب التالية :

أ- اختياره دير ياسين بالذات لانها قرية مسالمة لم تشترك بالمعارك التي كانت تدور في معظم ارجاء فلسطين في ذلك الوقت .

ب- إقامة العهد والميثاق بين اليهود المتجاورين وقرية ديرياسين بعدم الهجوم على بعضهم البعض .

جـ- انشغال القرية بالعرس وبدء الهجوم في الرابعة صباحاً والقرية هاجعةً نائمة .

ضع اشارة امام الاجابة الصحيحة :

السبب الأول (أ) السبب الثاني (ب) الاسباب الثلاثة معاً (أ+ب+ج)

٧- بعد استشهاد محمد عايش استلم بندقيته كل من بالترتيب :

١) .....

٢) .....

٨- ما هو دور حياة البليبسي في المعركة ؟

٩- لماذا كان الأعداء يقتلون العرب الآمنين ، حتى الذين لا يحملون السلاح ... ضع اشارة امام الاجابة الصحيحة :

أ) يريدون الاستيلاء على القرية دون سكان .

ب) يريدون ارهاب باقي القرى العربية حين تسمع بما تم في ديرياسين من جرائم .

ج) طبيعة الصهيوني النازية بحب القتل والاعتداء .

د) كل هذه الاسباب معاً .

١٠- لو كنت جندياً ورأيت فرقة اسعاف تسعفُ الجرحى في خطوط الاعداء ، فهل تطلق عليها الرصاص ؟

هذه السلسلة

جهدٌ كريم تحتاجه المرحلة الراهنة من مراحل الأجيال العربية الناشئة ، تقوم به عضو الرابطة روضة الفرخ الهدهد وتواصل القيام به في نقاء وبساطة ، وبمنطق طبيعي سليم ، وبحرص أمين على المنطق الفطري للتاريخ ، حيثُ تحاول أن تستثير عن طريق هذه الحكايا البطولية شعلة النزوع للحق والعدل والنضال في نفوس الناشئين من الأجيال العربية .

ومن هنا كان ترحيب رابطة الكتاب الأردنيين بهذا الانتاج وهذه السلسلة .

صدر من هذه السلسلة

١- في احراج يعبد
الشيخ عزالدين القسام .

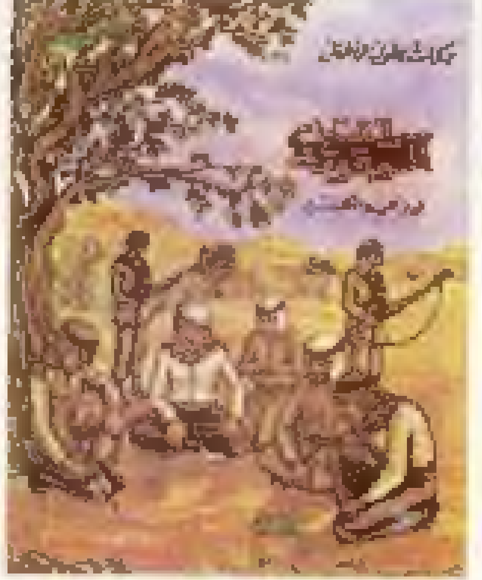

٢- سر القنابل الموقوتة
ابو ابراهيم الكبير .

٣- قافلة الفداء
محمد حمد الحنيطي

الكتاب القادم

٥- البطل الفدائي حسن سلامة .   ٦- الشاعر عبدالرحيم محمود .   ٧- البطل الطائر فراس العجلوني .